ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة المجتمع والرياضة
Society and Sports Journal
ISSN: 2602-7992 EISSN: 2710-8384
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/493
المجلد: 3 العدد: 2 (اكتوبر2020) ص:47/56

تأثير العولمة على المدرسة والمجتمع الجزائريين، من خلال الجانب السيكولوجي والبيداغوجي، والديداكتيكي

The impact of globalization on Algerian school and society, trough the psychological, the pedagogical and the didactic aspect

BENDOUIFA Said [*1] سعيد بن دويفع
[1] جامعة بن خلدون تيارت(الجزائر)، bendouifqq@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2020/06/06؛ تاريخ القبول: 2020/09/21؛ تاريخ النشر: 2020/10/25

ملخص : نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تقديم دراسة تقييمية لمصطلح العولمة، مفهوما، وأليات، وأبعادا، وذلك في إطار مقاربة سوسيو تربوية تتعلق بالمدرسة الجزائرية، انطلاقا من معالجة الإشكالية التالية : – ما هو تعريف العولمة ؟ وما هي أهدافها ؟ – ما هي آليات وطرق تفعيل العولمة ؟ – ما مدى تأثير العولمة على المدرسة الجزائرية سيكولوجيا، وبيداغوجيا، وديداكتيكيا . وهذا بغية تحقيق مجموعة من الأهداف منها : – معرفة الجانب الإيجابي للعولمة ومحاولة الاستفادة منه في الإطار التربوي والتعليمي . – معرفة العلاقة بين المدرسة والمجتمع الجزائريين وتقييمها . – البحث في المشاكل التي تعاني منها المدرسة الجزائرية، واقتراح الحلول الناجعة لها .

الكلمات المفتاحية : العولمة – الديداكتيكية – السوسيولوجية – البيداغوجية .

Abstract : Through this paper, we seek to provide an evaluation study of the term globalization, Concept, mechanisms, and dimensions, within the framework of a socio-educational approach related to the Algerian school, based on the treatment of the following problem : What is the definition of globalization ? What are its objectives ? Wat are the mechanisms and methods of activating globalization ? How globalization affect the Algerian school psychologically, padagogically and didactically ? This is in order to achieve a set of objectives, including : knowing the positive side of globalization and trying to take advantage of it in the educational framework .
To know and evaluate the relationship between the Algerian shool and society . Researching the problems of the Algerian school and proposing effective solutions to it .

Keywords : Globalization, Didactic, Sociology, Pedagogy .

1.مقدمة : إن من بين أهم ما أسفر عليه الصراع الذي قام بين الشرق والغرب أيام الحرب الباردة، هو انقسام العالم إلى قسمين يحكم كل واحد منهما إيديولوجيات معينة، على الرغم من ظهور قسم ثالث حمل مبدأ عدم الانحياز لأي طرف من الطرفين المتصارعين .

لكن وبعد انهيار أحد هذين الطرفين وهو الممثل للجانب الاشتراكي، طفى على السطح الطرف الآخر والممثل في الرأسمالية، وكان من الطبيعي جدا أن يطغى هذا الطرف على كافة الميادين، حتى أضحى العالم كله لا ينظر إلا بمنظوره، ولا يحتكم إلا له، ومن هنا ظهر ما يعرف بالعولمة .

* سعيد بن دويفع

هذا وباعتبار أن لمفهوم العولمة تأثيرات جمة على مختلف ميادين الحياة، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتعليميا، وفي شتى الميادين، فقد أصبح الشغل الشاغل لمختلف الباحثين، كلٌ منهم يقدّم رؤيته المدعومة بالحجج والبراهين، بيد أن الجميع يتفقون على شيء واحد وهو أن العولمة تعني التوحد حول فكرة واحدة، أي أن عصر الانقسامات قد انتهى .

وعلى أي حال فإن أهمية الموضوع وحساسيته بالنسبة لكل باحث دفعت بنا إلى محاولة تقديم دراسة لهذا الموضوع العولمة، هذا الموضوع ومناقشته من زاوية ضيقة جدا – بالمقارنة مع مجاله الواسع – وهي زاوية المدرسة والمجتمع، وفق ثلاثة مجالات " سيكولوجيا، وبيداغوجيا، وديداكتيكيا، انطلاقا من معالجة الإشكالية التالية

– ما هو مفهوم العولمة ؟ وما هو مدلولها في الثقافة العربية ؟ .

– ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور العولمة ؟

– فيما تتجلى مظاهر العولمة ؟

– ثم ما مدى تأثير العولمة على المدرسة الجزائرية، وعلى المجتمع الجزائري، سيكولوجيا، وبيداغوجيا، وديداكتيكيا ؟

وفي خضم هاته الدراسة سنقوم بالتنقل بين مراحل عديدة، بداية من تعريف العولمة، ثم البحث في أسباب ظهور العولمة، ثم البحث في المظاهر السلبية والإيجابية لها، وصولا إلى التعرف على مدى تأثير العولمة على المدرسة الجزائرية وعلى المجتمع الجزائرية بيداغوجيا، وسيكولوجيا، وديداكتيكيا .

2. مفهوم العولمة : ليس من السهل بمكان أن نصل إلى تعريف جامع مانع بمفهوم العولمة، فقد طغت هاته الأخيرة على كافة جوانب الحياة، بحيث أن كل جانب منها يصيغ لك مفهوما خاصا ومتميزا عن بقية المفاهيم، إلا أنّ جميع هاته المفاهيم لا تخرج عن نطاق واحد، وهو توحيد العالم وفق نظرة سياسية، واجتماعية، وفكرية، وأيديولوجية واحدة، تخدم طرفا واحدا، وقد تسعى في بعض الأحيان إلى أن توسع نطاقها حتى إلى الجان الديني إن استطاعت، والطرف المقصود هنا هو الطرف الغربي بشكل عام، والأمريكي بشكل خاص، ففقد " كانت العولمة إحدى أهم وسائل الدعاية الغربية الجديدة الناتجة من التكور الثقافي والعلمي الهائل لشبكة الاتصالات وانتشار الفضائيات والشبكة العنكبوتية للمعلومات (Internet)، التي أحدثت تغيرات كثيرة في البرامج والمناهج التعليمية، وانصرف التلاميذ عن أداء دورهم الإيجابي، بل أثّرت على مستوى القراءة والكتابة والتفكير، كون ما حدث يعتبر ثورة هائلة جديدة لم يعتد المجتمع العربي عليها على الرغم مما تحمله من منافع وإيجابيات تسهم في تطور العلم والمعرفة واختزال للزمن " [1]، وكونها ذات بعد غربي، فإنه هذا يوحي بأنها وليدة الصراع التاريخي بين الدول الغربية وكل من نافسها في السيطرة على العالم، سواء كان هذا المنافس عربيا مسلما، أو من دول جنوب شرق آسيا، أو حتى من نفس الجنس – الأمريكان، والروس، ... الخ –، وعليه فالعولمة ما هي إلا امتداد لمخلفات الحربين العالميتين ليس إلا ...

وفي ذات السياق يرى الباحث العربي غربي محمد بأنه " لا يوجد تعريف محدد يمكن الأخذ به لظاهرة العولمة، ولا يمكن حصرها في تعريف واحد حتى ولو تميّز بالدقة المتناهية، فتعاريفها متعددة بتعدد أبعادها ومستوياتها نظرا لتغيراتها الدائمة والمستمرة وعدم وصولها إلى الاكتمال " [2] .

ولكن ماذا عن مفهوم العولمة في الثقافة العربية ؟

لقد أجمع عديد الباحثين على أنّ " العولمة في العربية ترجمة لكملة Globalisation وتقابلها في الفرنسية Modularization ، وهي حديثة في اللغة العربية، وتعود إلى كلمة عالم، وتعني تعميم الشيء ليصبح عالميا، وفي أبسط تعريفاتها سهولة حركة الناس والمعلومات

والأموال والأفكار بين مختلف الدول على نطاق الكرة الأرضية، ويعبّر عن ذلك بالقرية الكونية " [3]، وهذا التعريف لا يخرج عن مفهوم السيطرة الذي أشرنا إليه من قبل وإن كان محصورا في نطاق معجمي بحت، وإذا شئنا أن نوسع هذا النطاق جغرافيا ومعجميا، فإننا نقف نعود إلى تعريفات الغربين لها، فقد " قال الكاتب الأمريكي توماس فريدمان : إن العولمة هي أشبه بقطعة بيتزا يضع عليها كل بلد في العالم بعض المكونات من إنتاجه المحلي، فالهندي يضع عليها مثلا البهارات الحارة، والأمريكي يضع عليها السجق، والإيطالي يضع عليها الزيتون، بمعنى أنّ بإمكان كل بلد أن تكون له مساهمته في العولمة، مساهمة تنبع من تخصصه وتميزه في مجال معين، غير أنّ الحاصل فعليا هو أنّ خيارات دعاة العولمة الجديدة محدودة، فإما أن تكون ملحقا بهم، وإما أن تكون مختلفا عنهم " [4]، وفي هذا التعريف ملاحظتان لا نرى أنّ هنالك بدا من تجاوزهما، أما الملاحظة الأولى فتتعلق بإهمال الكاتب للعنصر العربي الإسلامي في بلورة مفهوم العولمة، وكأنه يريد أن يقول بأن العرب المسلمين لا شأن لهم بهذا المفهوم، أي لا شأن لهم ولا قدرة لهم على قيادة العالم ولا على المساهمة في خدمته، وأن الأمر محصور في الغربيين سواء الأوربيين أو الأمريكان، وفي بقية الأجناس الأخرى فقط، وأما الملاحظة الثانية فهي أنّ الكاتب تحدث عن العولمة والعولمة الجديدة، أي أن هنالك نوعان من العولمة في نظره، وهذا ما يدعم قولنا بأنها وليدة صراع بين الغربين وغيرهم، ونضيف الآن بأنّ هذا الصراع على نوعين، صراع إقصائي عنصري، إذا كان أحد طرفيه عربيا مسلما، وصراع بطولي وشريف، إذا كان محصورا بين الغربيين وبقية الأجناس .

ومن وجهة نظر مخالفة، يرى الباحث العربي عبد الكريم بكار، بأن " العولمة ليست فكرة ولا تيار ولا أزمة ولا اتجاها، إنها وضعية كونية جديدة تخترق كل مجالات الحياة، وتترك بصماتها على مختلف جوانب العيش والتعامل، وما ذلك إلا لأنها نتائج لجملة من التطورات الكبرى التي حدثت على نحو جوهري في العالم الصناعي، فسقوط الشيوعية وإخفاق كثير من مشروعات التنمية في الدول النامية والفقيرة، والتقدم الباهر الذي يحرزه العالم وتطبيقاته التقنية، والصناعية، وتغير نظرة كثير من الناس للكون والحياة، وغياب العديد من الأطر الأخلاقية والإنسانية ... الخ، كل ذلك أسهم على نحو مؤثر في بزوغ العولمة واجتياحها للعالم على الصورة الماثلة اليوم " [5]، ونحن نقول بأنّ الطرح الذي أتى به بكار، قد يحمل في طياته نوعا من الصحة، إلاّ أن مسألة إقصائنا نحن العرب أمر لا يمكن تجاوزه، فصحيح أن العولمة لا تقتصر على تيار واحد أو رؤية واحدة، وربما لم يكن الغربيون أنسفهم على دراية تامة بإمكانية ظهورها، لكن الأمر الحقيقي والذي لا مفرّ منه، هو أنهم عندما وصلوا إليها وفُرضت عليهم، وصارت عبارة عن صراع عالمي، عملوا جاهدين على ألا يخرج الصراع عن دائرتهم إلى العرب، ومن هنا جاءت دراساتهم وتخطيطاتهم ونشاطاتهم المكثفة لأن لا يدخل هذا الصراع عربي مسلم مهما كان .

ومن هذا المنطلق، فقد وظفت العولمة لتساير الفكر الأورو أمريكي، ولتحاربي الفكر الإسلامي، فكان لها أن أثرت على البيئة الإسلامية تأثيرا بالغا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يظهر تأثير العولمة " على اللغة العربية من خلال طغيان اللغة الإنجليزية على حساب العربية في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام والترجمة والتأليف، ويخيّل للسامع أنّ اللغة العربية قد عجزت مفرداتها عن التعبير الصحيح السليم للصور والمشاهدات، فمن مظاهر العولمة في التربية والتعليم انتشار المدارس التي تدرّس باللغة الإنجليزية وازدياد أعدادها سنة بعد سنة، إضافة إلى استعمال المصطلحات الإنجليزية بكثرة أثناء الكلام باللغة العربية " [6]، وإذا كنا قد أوردنا هذا المثال المتعلق باللغة العربية، فإننا نؤكد أن الأمر لا ينتهي عند اللغة فحسب، بل يتعدى حتى إلى مجالات أخرى، مما جعل العولمة تتنوّع وتنقسم إلى أنوع عديدة، على غرار ما يراه محمود السيد في قوله : " ولا تتجلى العولمة في شكل واحد أو بعد واحد، وإنما لها أبعاد متعددة ووجوه متعددة، فهي عولمة سياسية، وعولمة

اقتصادية، وعولمة إعلامية، وعولمة علمية، وتقنية (تكنولوجية)، وعولمة ثقافية " [7]، ومهما تنوعت ميادين العولمة، فإنها لا تعدو –كما قلنا من قبل – السيطرة على العالم وفق نظرة أمريكية بشكل خاص، وأوروبية بشكل عام، وربما حتى صينية أو هندية في المستقبل .

3. أسباب ظهور العولمة[8] : لعله من البديهي القول بأن السبب الحقيقي والأولي لظهور العولمة هو ذلك الصراع الذي عرفه العالم منذ العرب العالمية الأولى، وحتى نهاية الحرب البادرة، العولمة ما هي إلا نتاج لمخلفات تلك الحروب الثلاثة، وانتصار الولايات المتحدة الأمريكية وحفاءها في هذا الصراع هو الذي أهلها لتبني مفهوم العولمة، ولو أن أنصار الاتحاد السوفياتي قد انتصروا، لكانت العولمة قد ظهرت على أي حال، لكن بوجهة نظرة روسية (سوفياتية) لا أمريكية، فالحروب التي عرفها العالم كانت سببا واضحا لا نقاش فيه لظهور العولمة، لكن هذا الأمر لا يعني عدم وجود أسباب أخرى لظهور العولمة، والتي ذكر منها ما يلي :

01- التحولات الأيديولوجية التي انتابت السياسة الصينية، وانفتاح الصين على العالم الرأسمالي، وتطبيق سياسة الاقتصاد الحر .

02- اتجاه الهند نحو الانفتاح الاقتصادي على الخارج، والتخلي عن سياسة الهند الانعزالية اقتصاديا

03- المصارحة والمكاشفة لسياسة اتبعها المعسكر الشرقي، وانفتاحه على السوق العالمي، وتطبيق سياسات ليبيرالية جديدة .

04- بروز قطب اقتصادي جديد في منطقة شرق آسيا .

05- تأسيس حضارة السوق، واتباع الدول الفقيرة السياسة الليبيرالية المفروضة من العالم الرأسمالي الغربي .

06- سرعة التحولات على الصعيد الاقتصادي، الاتجاه نحو التكتلات الاقتصادية، وبروز الشركات متعددة الجنسيات

07- تعاظم التحولات في مجالات الاتصالات والثورة المعلوماتية والتكنولوجية الهائلة في مجالات الإعلام والاتصال والمواصلات .

08- سرعة التحولات الاقتصادية وبروز ظاهرة التنافس على الصعيد العالمي في ظل تشكيل النظام العالمي الجديد .

4. المظاهر السلبية والإيجابية للعولمة على المنظومة التربوية[9]: إن ظهور العولمة بالشكل الذي ذكرناه، وللأسباب التي أوردناها، يجعلنا نتساءل عن طبيعة المظاهر التي برزت فيها، خاصة وأنّها أدت إلى بروز صراع آخر حول مظاهرا، صراع بين مؤيد لها، ومعارض، وهو الصراع الذي نطرح في العناصر الستة التالية، التي نقسمها بين المظاهر السلبية والمظاهر الإيجابية :

أ– المظاهر السلبية : ومنها :

01- تصعيد النقد للمناهج التربوية، والتحريض على تصفية بعض الجوانب الثقافية .

02- طرح بدائل جديدة وتصويرها على أنها الحل الأمثل لتجاوز أوضاع التأخر العلمي .

03- فرض العلمانية في مجال التعليم خاصة في البلدان الشرقية، ومحاولة تجفيف منابع الدين .

ب– المظاهر الإيجابية : ومنها :

01- التدفق المعلوماتي الذي بالحكومات إلى التفكير في تقليص الفوارق المعرفية والتكنولوجية التي تفصلها عن البلدان الرائدة .

02- تشجيع البحث العلمي، ومحاولة مواكبة التقدم التقني السريع، والتمهيد لاقتصاد المعرفة .

03- حرص الكثير من البلدان على الموازنة بين الثقافة العالمية والثقافة المحلية، بالتفتح على الآخر من جهة، والمحافظة على هوية المجتمع وقيمته من جهة أخرى .

هذا وبعد أن تعرفنا على مفهوم العولمة وأسباب ظهورها، ومظاهرا السلبية والإيجابية، نصل الآن إلى لب الموضوع ومحور الدراسة كلها، وهو تأثير العولمة على المدرسة والمجتمع الجزائريين، سيكولوجيا، وبيداغوجيا، وديداكتيكيا .

5. تأثيرات العولمة السيكولوجية والبيداغوجية والديداكتيكية على المدرسة والمجتمع :

في دراستنا لهذا المحور ارتأينا أن نقسم العمل وفق مجموعة من العناصر، تتوزع على ثلاثة مجالات، وهي المجال السيكولوجي، والمجال البيداغوجي، والمجال الديداكتيكي، على أن نقوم بتعريف كل مجال قبل البدء في سرد مجموع تلك العناصر، وهذا على النحو التالي :

1/5– التأثير السيكولوجي للعولمة :

أ– تعريف السيكولوجيا : علم النفس، أو السيكولوجيا، هو من العلوم الحديثة الذي عرفها العالم، والتي يزيد الاهتمام بها يوما بعد يوم، ونحن نعتقد أنّ حداثة هذا العلم والاهتمام به، مرجعها الأساسي إلى قلة الوازع الديني، فليس هنالك علاج حقيقي لمشاكلنا النفسية إلا بالعودة إلى الدين، وكما هو معلوم في عالمنا اليوم، فقد انتشرت المحلل والنحل، وتعددت المذاهب والطرق، ووصل الأمر في بعض المجتمعات إلى حد الخروج عن الدين (أي الإلحاد)، وعلى أي حال فإن علم النفس " يهتم عادة بدراسة النفسية الفردية ومشاكلها في فترة الطفولة والمراهقة خصوصا، وعلم التحليل النفسي الذي أسسه فرويد قائم على استبطان الذات الفردية الجماعية، من أجل تشخيص عُقَدها النفسية التي تكون ابتليت بها في طفولتها الأولى تمهيدا لتحليلها ثم لعلاجها إذا أمكن ذلك "[10] .

هذا عن الجانب التعريفي لعلم النفس (السيكولوجيا)، ولكن ماذا عن تأثيراته على المدرسة والمجتمع الجزائريين ؟ .

ب– تأثير العولمة على مستوى المدرسة سيكولوجيا : لقد لخّص كل من كلاوسماير وجودوين Klausmeir and Goodwin 1975 العوامل النفسية التي تؤثر في فاعلية التعلم والتعليم، وبالتالي في تحقيق الأهداف التعليمية في سبعة عوامل رئيسية يمكن إيضاحها في الشكل التالي[11] :

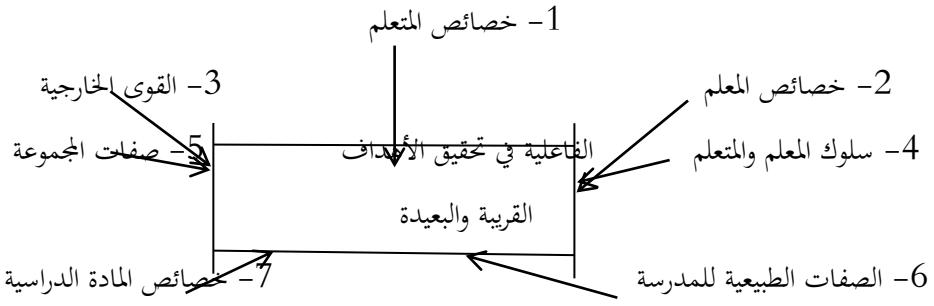

هذه هي العوامل النفسية السبعة هي التي تتحكم في كل بيئة تعليمية على مستوى جميع المدارس في العالم، ولكن ماذا عن البيئة التعليمية الجزائرية ؟ أي ماذا عن المدرسة الجزائرية ؟

في السابق كان التلميذ الجزائري يعيش في بيئة لا يرى فيها إلا مدرسة واحدة، ومعلما واحدا، ومديرا واحد ... الخ، وهذا يجعله يكون نظرة واحدة وموحدة مع جميع أقرانه حول شكل ومفهوم المدرسة، سواء بالسلب أو الإيجاب، أما اليوم ومع كثرة وسائل الإعلام والاتصال من جرّاء العولمة فقد صار لدى الطفل أكثر من مدرسة، مدرسة يراها في الواقع، ومدرسة يراها في تلك الوسائل، وسرعان ما يجعله هذا الأمر مجبرا على المقارنة بين المدرستين فتنشأ لديه مجموعة من الحالات النفسية منها :

01- اكتساب التلميذ شخصية متمردة أو شبه متمردة في الكثير من الحالات، وذلك بسبب الضغط الكبير الذي يعيشه من جرّاء المقارنة بين المدرستين .

02- ومن جرّاء المقارنة أيضا، قد يعرف التلميذ ربما حالات من الانطواء على النفس، تعبيرا عن صدمته الكبيرة لما يجده في المدرسة على الواقع ولا يتفق مع أحلامه وأفكاره، وطموحاته الخاصة .

03- عدم تشبع التلميذ من الجوانب الترفيهية لسببين اثنين هما :

أ- لكون البعض منهم تلقوا تعليمهم الأول في الروضة أو ما يعرف بالحضانة، وليس في المدارس القرآنية كما كان قديما .

ب- ولكون البعض منهم قد التحق بالمدرسة في سن صغير جدا غير مؤهل لتلقي المعلومة .

ومن الجوانب الإيجابية نذكر :

04- اكتساب الطفل شخصية قوية ونفسية مخوّلة بالتكيف مع الوسط التعليمي من أجل مواكبة الحداثة .

05- القضاء على عقدة الخوف والقلق والارتباك الذي كان ينتاب العديد من الأطفال خاصة في دخولهم الأول، فأغلبهم لم ير المدرسة من قبل، أما مع وسائل الإعلام فإنه يراها بشكل دائم .

06- تعويد التلاميذ على روح المسؤولية، والتي تنشأ عادة عن الشخصية القوية وعن الابتعاد عن عقدة الخوف والقلق

جـ- تأثير العولمة على مستوى المجتمع سيكولوجيا : وكما أن المدرسة اليوم قد اختلفت كثيرا عن الذي كانت عليه بالأمس، فإن المجتمع هو الآخر عرف تغيرات كبيرة تعود في أغلبها إلى تأثير العولمة، وقد كان من مظاهر هذا التأثر – من الناحية السيكولوجية – ما يلي :

01- ظهور نوع من الأمراض النفسية في المجتمعات، مثل مرض التوحّد الناجم عن كثرة استعمال وسائل الإعلام كالتلفاز بالنسبة للأطفال .

02- إضافة إلى مرض التوحد، قد يعرف الفرد في المجتمع مرضا آخر وهو مرض العظمة، من خلال الوسائل الكثيرة التي توفرها له العولمة حتى تجعله يظن بأنه قادر على تحقيق أي شيء في أي وقت ومكان يريد .

03- طول مرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يعيشها الإنسان بين الطفولة والشباب، وتزيد هاته المرحلة بسبب كثرة وسائل اللعب والترفيه التي سادت العالم وصارت سمة من سمات العولمة .

ومن الجوانب الإيجابية نذكر :

04- تنشئة جيل ذا نفسية جد متفهمة، ليكون واع ومتفهم لكل المتغيرات التي تصادفه في الحياة اليومية، بشرط مراقبة الوسائل التي تتيحها له العولمة .

05- القضاء على الفوارق الاجتماعية – غير المادية – الموروثة عن المجتمعات التقليدية، " أبناء الأعيان، أبناء السادة، أبناء الفقراء، أبناء المتعلمين ... الخ "، والوصول إلى مجتمع متوازن من الناحية الطبقية، مما ينعكس إيجابا على نفسية كل ناشئ .

2/5- التأثير البيداغوجي للعولمة :

أ- تعريف البيداغوجيا : كلمة البيداغوجيا أو البيداغوجي كلمة حديثة الاستعمال، إذ يرجعها معجم ليتري إلى سنة 1535م، كما يشير ذلك ميلادي، ولم تعتمدها الأكاديمية الفرنسية إلا ابتداء من سنة 1762م، ويتكون هذا المصطلح اليوناني الأصل من كلمتين Paidos وتعني الطفل، وGogia، التي تعني فعل التوجيه والقيادة والتنمية والتربية، والبيداغوجي قبل التطور الدلالي للفظ الذي صار يطلق على

المدرّس، كان يطلق على العبد الذي يسوق الطفل نحو حلقات الدرس "[12]، " و تعمل البيداغوجيا على تحقيق أهداف متنوعة منها ما تتصل بالمناهج المدرسية من حيث سعيها لتطوير المحتويات المعرفية والمناهج المدرسية بما يتلاءم مع الأهداف والغايات وتنويع طرق وأساليب التدريس واختيار أنجعها بحسب الأهداف المدروسة، ومنها الأهداف التي تتعلق بطبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم من حيث تنسيق العلاقة بين مختلف أقطاب العملية التربوية وتحديد المهام المتصلة بالأطراف المتدخلة في العمل التربوي وتنسيق الصلة بين جميع الأطراف (المعلم / المتعلم / المؤسسة / الولي / المحيط)، إلى غير ذلك من الأهداف ... "[13]، " وقد ساهمت البيداغوجيا بشكل كبير في تحقيق عدة مكتسبات نذكر منها[14] :

01- وعي الأساتذة بضرورة تحديد هدف كل نشاط تعليمي بشكل دقيق .

02- ترجمة محتويات التدريس إلى أهداف، ووضع خطط دقيقة لتحقيقها .

03- تصنيف الأهداف إلى معارف ومهارات ومواقف .

04- ضبط عملية التقويم سواء تعلق الأمر بالتقويم التكويني أو الإجمالي .

05- استثمار أدوات ووسائل جديدة للتقويم .

06- طرح إشكالية الجودة والفعالية والمردودية من منظور جديد .

ب- تأثير العولمة على مستوى المدرسة بيداغوجيا : ومن تأثيرات العولمة على المدرسة الجزائرية بيداغوجيا نذكر :

01- هشاشة العلاقة الرابطة بين المعلم والمتعلم في ظل كثرة وسائل التعليم وسرعة انتشارها .

02- انعدام الثقة بين المعلم والمتعلم بسبب البرامج التعليمية الكثيرة التي أتت بها العولمة .

03- المفارقة الكبيرة التي يعيشها المعلّم بين التطور الرهيب الذي ساد العالم من جرّاء العولمة من جهة، وعدم قدرة المدرسة الجزائرية على مواكبته بيداغوجيا من جهة أخرى .

ومن الجوانب الإيجابية نذكر :

04- إيجاد أكثر من وسيلة تواصل بين المعلم والمتعلم، " الهاتف، الحاسوب، ... الخ .

05- تسهيل وتبسيط العملية التواصلية، سعود حتما بالفائدة الكبيرة على مردودية الدرس .

06- إمكان المعلمين من ابتكار طرق عديدة للتعليم، وإيجاد فضاءات أوسع كذلك .

ج- تأثير العولمة على مستوى المجتمع بيداغوجيا : وأما عن المجتمع، فقد كان لتأثير العولمة عليه من الناحية البيداغوجية مظاهر عديدة منها :

01- تطور العلاقة الهشة التي تربط المعلم بالمتعلم من البيئة المدرسية إلى المجتمع، مما يجعل دور المعلم خارج المدرسة شبه منعدم تماما .

02- شعور الأفراد – أي أفراد المجتمع – بعدم حاجتهم إلى بعضهم البعض، وأن العلاقة البيداغوجية بين المعلم بصفة عامة، – والدين، إخوة، الإمام، الجار ... الخ – وبين الطفل التعلم، تكاد تكون ضربا من الخيال .

ومن الجوانب الإيجابية نذكر :

03- تهيئة المجتمع للتكيف مع العالم الجديد، " عالم القرية الصغيرة " .

04- إيصال العملية البيداغوجية المدرسية، بالمجتمع وعدم حصر الأمر في زاوية واحدة هي المدرسة

05- محاولة تقليد المجتمعات الغربية المتقدمة، لكن دون الاضمحلال فيها إلى حد التنكّر للمقومات الشخصية والوطنية .

3/5- التأثير الديداكتيكي للعولمة :

أ- تعريف الديداكتيكا (التعليمية) : ومن العلوم الحديثة والناجمة عن التطور التكنولوجي والمعرفي والفكري الكبير الذي يعرفه عالمنا اليوم، علم الديداكتيكا، أو التعليمية، وهو علم يهتم بدراسة كيفية تبسيط المعلومة ونقلها على أفضل شكل إلى المتعلمين، حيث " تتولى التعليمية صقل وتعديل وتطوير المعارف مراعية قدرة كل تلميذ على الاستيعاب والتعلم، وتحفيز المتعلم للإقبال على المعارف والمعلومات الجديدة، وتطوير قدرة التلميذ على التحليل والتفكير المنطقي، وتشجيعه على الابتكار والتجديد فكرا وأسلوبا، ومساعدته على البحث والتجريب واتخاذ المبادرة الفردية والمشاركة والتفاعل في العملية التعليمية كفاعل وليس كقابل للمعارف، وتسعى التعليمية إلى احترام المتعلم في استعداداته وقدراته وحاجاته للتعلم، باعتباره مركز العملية التعليمية "[15]

ب- تأثير العولمة على مستوى المدرسة ديداكتيكيا : ومن تأثرات العولمة على المدرسة الجزائرية من الناحية الديداكتيكية (التعليمية) نذكر :

01- قلة الرصيد المعلوماتي الذي يستفيد منه المتعلم من معلمه بسبب توفر المعلومات في كل مكان تقريبا

02- انتشار ظاهرة التسرع في التفاعل مع الدروس لدى الأطفال الأكثر قربا من مظاهر العولمة كالألعاب الإلكترونية، والرسوم المتحركة، وغيرها ...، ذلك أن هذه الفئة من الأطفال تعتاد على السرعة المفرطة مما ينعكس على المردود الدراسي بشكل كبير .

03- شعور المعلم بعدم جدوى حضوره في بعض الأحيان، خاصة إذا وجد المتعلم على دراية كاملة بجميع مضامين الدرس وأبعاده .

04- ينجم عن شعور المعلم هذا، شعور آخر، والمتمثل في الإحساس بعدم الاحترام والاهتمام، من طرف المتعلمين، بقدراته، ومعلوماته، وإمكاناته الخاصة .

ومن الجوانب الإيجابية نذكر :

06- اكتساب التلميذ قدرة فائقة على الفهم والتحليل والمقاربة بين مضامين الدرس والواقع الوطني وحتى الدولي .

07- تطوير العملية التعليمية في الجزائر .

08- القضاء على الأمية والجهل، وتسهيل وصول المعرفة إلى كل القطر الوطني .

ج- تأثير العولمة على مستوى المجتمع ديداكتيكيا : نأتي الآن إلى المحور الأخير، وهو تأثير العولمة على المجتمع ديداكتيكيا، والذي نبرزه فيما يلي :

01- دخول المجتمع في فوضى المعلومات، الناجمة عن كثرة المعلومات، وتنوعها، وسهولة الحصول عليها من جهة، وعدم التفريق بين صحيحها وخطئها، وعدم القدرة على الإحاطة بها، من جهة أخرى .

02- وقوع المتعلم – وحتى المعلم في بعض الأحيان – في مشكلة التضارب بين المعلومة المنقولة عن البيئة المدرسية، والمعلومة المشاهدة في وسائل الإعلام، مما يؤدي به الحيرة في أمره .

03- تجسيد مفهوم السهل الممتنع، حيث أنّ المعلومة تصبح سهلة المنال، ولكن لكثرة المعلومات يصبح من الصعب التمييز بين صحيحها وخطئها .

ومن الجوانب الإيجابية نذكر :

04- تطور المجتمع الجزائري الناتج عن تطور الأساليب التعليمة في المدرسة .

05- عدم شعور المواطن الجزائري بالفرق الشاسع بينه وبين المجتمعات الأخرى خاصة منها المتقدمة

06- التمهيد لتقدم المجتمع الجزائري، الذي يعني تقدم الجزائر .

6.خاتمة : من خلال هاته الدراسة، وما تعرفنا عليه فيها، نكون قد حصلنا على مجموعة من النتائج فيما يتعلق بالعولمة بشكل عامّ، أو فيما يتعلق بتأثيرات العولمة من الجانب البيداغوجي والديداكتيكي والسيكولوجي، على مستوى المدرسة أو على مستوى المجتمع، وعليه يمكن القول بأنه ليس للعولمة فكر خاص أو سبب واحد معين، وإنما لها مفاهيم متعدد على حسب كل مجال تطغى عليه، وهي نتاج التطور الرهيب التكنولوجي الذي عرفه العالم والمعاصر والذي لابد منه على كل حال .

ولقد درسنا تأثيرنا العولمة من خلال ثلاثة جوانب هي : الجانبي السيكولوجي يهتم علم النفس التربوي بدراسة الحالات النفسية التي يعيشها المتعلم وبكيفية التكيف مع هاته الحالات لصالح العلم والمعرفة، والجانب البيداغوجي الذي يهتم بدراسة العلاقة التي تربط المعلم والمتعلم في ظل المنظومة التربوية، إضافة إلى الجانب الديداكتيكي الذي يهتم بالبحث عن الطريقة المثلى التي تمكّن من إيصال المعلومة إلى الطفل على أكمل وجه ممكن .

هذا ويمكن القول بأن هنالك تداخلات كثيرة بين تأثير العولمة على المدرسة وتأثيرها على المجتمع الجزائريين، وفي جميع المجالات الثلاثة المدروسة (السيكولوجي، والبيداغوجي، والديداكتيكي)، كنا قد لمسناها في تشابه العناصر التي تضمنها كل جانب من الجوانب الثلاث .

وفي الأخير نقول : إن العولمة سلاح ذو حدين، وهو يتميز بقدرته على فرض نفسه في كل مكان وزمان، ولذلك ليس علينا إلا التكيف مع هذا السلاح، بتجنبه مخاطره والاستفادة من فوائده قدر الإمكان.

7.قائمة المراجع:

7-1: الكتب

- عبد الكريم بكار، (1434هـ/2018م)، العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدّياتها، التعامل معها، دار الأعلام، الأردن، الطبعة الثالثة .
- غوستاف لوبون، (1991م)، سيكولوجيا الجماهير، ترجمة وتقديم : هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى .
- محي الدين توق، وآخران، (1424هـ/2003م)، أسس علم النفس التربوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة .

7-2: الأطروحات :

- مختار بروال، (1435هـ/1435هـ-2014م/2015م)، كفاءة التواصل البيداغوجي الجامعي في ضوء معايير الجودة، مقاربة تحليلية في ضوء نظرية العقد البيداغوجي، أطروحة دكتوراه، إشراف : أ، د، العربي فرحاتي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية .

7-3:المقالات:

- افتخار عبد الرزاق عبد الله، ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2014م، العدد 41 .
- غربي محمد، (ب، ت)، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس .
- عبد عساف، وعلي حبايب، ظاهرة العولمة : تحدياتها وآثارها كما يراها طلبة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2008م، العدد الثالث عشر، حزيران .
- نجلاء عبد الرحمن، العولمة وأثرها على التنشئة الاجتماعية، كلية الدراسات التنموية، جامعة الجزيرة Route Educationale and Social Science Journale . ISSN/21814-5518.Volume5(6)2008 .April

– ليلى فيلالي، تداعيات العولمة الإسلامية والاتصالية على اللغة العربية وسبل مواجهتها، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، (ب ت)،المجلد 21، العدد 41 .

– محمود السيد،

[1] افتخار عبد الرزاق عبد الله، ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العدد 41، 2014م، ص : 250 .

[2] غربي محمد، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، (ب ت)ص : 20 .

[3] عبد عساف، وعلي حبايب، ظاهرة العولمة : تحدياتها وآثارها كما يراها طلبة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثالث عشر، حزيران، 2008م، ص : 87 .

[4] نجلاء عبد الرحمن، العولمة وأثرها على التنشئة الاجتماعية، كلية الدراسات التنموية، جامعة الجزيرة Route Educationale and Social Science Journale . ISSN/21814-5518.Volume5(6)2008.April

[5] عبد الكريم بكار، العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدّياتها، التعامل معها، دار الأعلام، الأردن، الطبعة الثالثة، 1434هـ/2018م، ص : 101 .

[6] ليلى فيلالي، تداعيات العولمة الإسلامية والاتصالية على اللغة العربية وسبل مواجهتها، مجلة المعيار، المجلد 21، العدد 41، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، الجزائر، (ب ت)، ص: 08 .

[7] محمود السيد، العربية والعولمة اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 85، الجزء الرابع، (ب ت)، ص : 04 .

[8] علي عبد المحسن عبد التواب الحديبي، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في عصر العولمة، مجلة العربية للناطقين بغيرها، معهد اللغة العربية، إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، العدد الثامن / يونيو، 2009م، ص : 257، 258 .

[9] فرج الله صورية، وجابر مليكة، الخطاب التربوي وتحديات العولمة، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (ب ت)، ص : 90، 91، 92 . (بتصرف) .

[10] غوستاف لوبون، سيكولوجيا الجماهير، ترجمة وتقديم : هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1991م، ص : 05 .

[11] محي الدين توق، وآخران، أسس علم النفس التربوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1424هـ/2003م، ص : 19 .

[12] مختار بروال، كفاءة التواصل البيداغوجي الجامعي في ضوء معايير الجودة، مقاربة تحليلية في ضوء نظرية العقد البيداغوجي، أطروحة دكتوراه، إشراف : أ، د، العربي فرحاتي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية، (1435هـ/1435هـ-2014م/2015م)، ص : 47 .

[13] سناء ساسي، التعليمية والبيداغوجيا، أي علاقة بينهما ؟ المعهد العالي للفنون الجميلة بنابل، (ب ت)، ص : 02 .

[14] مشطر حسين، الخلفية النظرية لبيداغوجيا الكفايات، المدرسة الجزائرية أي نموذج ؟ مجلة دراسات نفسية وتربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 04 / جوان، 2010م، ص : 11 .

[15] سناء ساسي، التعليمية والبيداغوجيا، أي علاقة بينهما ؟، (ب ت)، ص : 04، 05 . مرجع سابق .